في احياء الآثار الدفينة . وقد قفلنا راجعين من الدنيمرك ثاني يوم بعد نهاية المؤتمر على طريق همبورغ فنقلتنا سفينة المانيَّة الى مدينة كيل فعاينَّا ذلك الرسى العجيب الذي فيه يُقيم الاسطول الالماني ورأينا القناة الحديثة التي تجمع بين بحر البلتيك وبحر الشمال وكان فتحها كبدإ عصر جديد للبحريَّة الالمانيَّة

ولم يمرّ علينا يومان حتى رجعنا الى باريس ومنها الى مرسيلية فمصر فالاسكندريَّة فبيروت ولم نقض في هذه الرحلة سوى شهر ونصف فكانت لسرعة تنقُّلنا في البلاد اشبه بحلم يتخايل للنائم فيصبح واذا بحلمه قد توارى لم يبقَ لهُ منهُ سوى الذكر او كبرق لمع فبهر نورهُ البصر لمعةً ثم انمحى فصار اثرًا بعد عين فسبحان الباقي الذي وحدهُ لا يعمل فيه النهار مدى الادهار

كتاب نُخَب الذخائر
في أحوال الجواهر

عُني بنشره وتعليق حواشيه الاب لويس شيخو اليسوعي

تمهيد

ان بين العلوم الطبيعيَّة فرعًا يفرده العلماء للبحث عن الجواهر والاحجار الكريمة وقد عرف القدماء هذا العلم منذ القرون السالفة في كل الامم وقد اتسع فيه اليونان كارسطو وديوسقوريدس ثم الرومان كبلينيوس الطبيعي وكذلك العرب من بعدهم عُنوا بهذا العلم لمافيه الجلة . اما غايتهُ فقد عرَّفها الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون حيث قال (٢ : ٦٢٦) : «علم الجواهر علم يُبحث فيه عن كيفيَّة الجواهر المعدنيَّة : البريَّة كاللآلئ واللعل والياقوت والفيروزج . والبحريَّة كالدرّ والمرجان وغير ذلك ومعرفة جيّدها من رديئها بعلامات تخص (تختصّ) بكل نوع منها ومعرفة احوال كلّ منها وغايتهُ وغرضهُ ظاهر» . والمؤلف في هذا الباب بعض المصنَّفات قد ضاع اكثرها الّا كتابًا شاع بينهم وهو كتاب ازهار الافكار في خواصّ جواهر الحجار صنَّفهُ ابو العبَّاس احمد بن يوسف القاهري الشهير بالتيفاشيّ المتوفى سنة ٦٥١ه (١٢٥٣م) ومن هذا التاليف نسخٌ عديدة في خزائن الكتب الشرقيَّة وقد نشرهُ بالطبع العلامة الايطاليّ انطونيو راناري A. (Raineri في فيرنسة سنة ١٨١٨ ونقلهُ الى الايطاليَّة ثم قام المستشرق الفرنسي كليمان موالّه (Cl.-Mullet) فنقلهُ الى الافرنسيَّة وزاد عليه ملحوظات شتى في المجلَّة الاسيويَّة (J.A.,6e *Série*, XI , 1-81 etc) استمارها من كتاب الاحجار لارسطو ترجمة لوقا بن سرافيون وكتاب سرّ

الاسرار في معرفة الجواهر والاحجار. وكتاب كنز التجار في معرفة الاحجار وغير ذلك من المخطوطات المصونة في مكتبة باريس

ومما اتحفنا به آخرًا حضرة الاب انستاس الكرملي الفاضل كتاب نفيس استنسخهُ في بغداد على نسخة قديمة يظنُّها يد المؤلف او يد احد معاصريهِ طولها ١٨ سنتيمترًا ونصف في عرض ١٣ س ومبنى الكتاب على الحجارة الكريمة وهو يُدعى « كتاب نُخب الذخائر في احوال الجواهر » وتُعرف منهُ نسخة اخرى مخطوطة في المكتبة الخديويَّة (٧ : ٢١٤) وذكرهُ الحاج خليفة في كتاب كشف الظنون (٦ : ١٢٤) قال من صاحبهِ انهُ « لخَّص فيهِ كلام المتقدمين والمتأخرين بين الحكماء في ذكر الجواهر النفيسة واصنافها وصفاتها ومعادنها المعروفة وقيمتها المشهورة وخواصها ومنافعها ». اما المؤلف فلا نعرف من امره الا القليل واسمهُ شمس الدين ابو عبدالله محمَّد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري الشهير بابن الاكفاني. كان مولدهُ في سنجار واشتغل بالطب في مصر وكان موتهُ بالطاعون سنة ٧٤٩ (١٣٤٨) ولهُ تآليف جليلة محفوظة في الكتبخانة الخديوية وغيرها منها كشف الرَّين في احوال العين، وغنية اللبيب في غيبة الطبيب. وغاية القصد في صناعة الفصد. والنظر والتحقيق في تغليب الرقيق. وارشاد القاصد الى اسنى المقاصد

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول العبد الفقير الى الواحد الباري محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري الحمد لله كفاء افضالهِ والصلاة على سيدنا محمد وآلهِ

(وبعد) فهذا كتاب لخَّصت فيهِ خلاصة كلام الاقدمين والمتأخرين من الحكماء المعتبرين في ذكر الجواهر النفيسة باصنافها وصفاتها ومعادنها المعروفة. وقيمتها المشهورة المألوفة. وخواصها ومنافعها باوضح لفظٍ واصحّ معنًى ووسمتهُ « بنخب الذخائر في احوال الجواهر » وجانبتُ فيهِ الاطناب. ونزَّهتُ فيهِ القشر عن اللباب. والله اسأل ان ينفع بهِ بمحمدٍ وآلهِ

﴿ القول على الياقوت (١ ﴾ اصنافهُ اربعة : الاحمر وهو اعلاها رتبةً واغلاها

١) قد اتَّسع كليمان مولّه في وصف الياقوت (J. A., 1868', 30 - 64) وما قالهُ الشرقيُّون فيهِ وفي اجناسهِ المختلفة وقولهُ في ذلك يُعَدُّ حجَّة وقد بيَّن هناك ان العرب ارادوا بالياقوت حجارًا كريمة غالية الثمن كثيرة الانواع توافق ما يدعوهُ العلماء الاوربيون باسم كورندون (corindon) وهم يطلقون عليهِ اسماء اخرى على اختلاف الوانهِ فيدعون الاحمر منهُ

قيمةً . والاصفر والازرق والابيض . وللاحمر سبع مراتب اعلاها الرُّماني ثم البَهْرماني ثم الأُرجواني ثم اللحمي ثم البنفسجي ثم الجُلّناريّ ثم الوردي

فالرُّماني هو الشبيه بحب الرمّان الفض الخالص الحمرة الشديد الصبغ الكثير الماء . ويوجد لونه بان يُقطَّر على صفيحة فضة مجلاة قطرة دم قرمز اعني من عرق ضارب . فلون تلك القطرة على تلك الصفيحة هو الرُّمانيّ

والبهرماني يشبّه بلون البهرمان وهو الصبغ الخالص الحاصل عن المصفر دون زردج (١ ومن الجوهريين من يفضّل البهرماني على الرماني والتفضيل انما هو بشدة الصبغ وكثرة المائية والشعاع . ومنهم من يقول هما شيء واحد وانما اهل العراق يقولون بهرماني واهل خراسان يقولون رمّاني فالخلاف لفظي

والارجواني ايضاً شديد الحمرة . وقيل : كان الارجوانيّ لباس قياصرة الروم وكان محظوراً عن السوقة الى زمن الاسكندر فانهُ اقتضى رأيهُ ان لا يختصّ الملك بلباس يُعرف بهِ فيُقصَدُ . ومنهم من يسمّي الارجواني الجَزريّ بالجيم تشبيهاً لهُ بالجمر المتّقد وصحّفهُ بعضهم بالخزريّ وكأن الخزري هو البنفسجي

واما اللحمي فهو دون الارجواني في الحمرة يشبه ماء اللحم الطريّ الذي لم يَشْبُهُ ملحٌ . والبنفسجي يشوبُهُ كُهْبَةٌ تخرجهُ عن خالص الحمرة وهو لون البَنَفْش المعروف بالماذُبيّ . واما الجُلّناري فيَشُوبُهُ بعض صفرة . والورديّ يشوبُهُ بياض وهو اقل طبقات الاحمر . واجود هذه الالوان كلها ما توفّر صبغهُ وماؤهُ وشعاعُهُ وخلا عن التَّمَش وعن الخَرْمليّات وهي حجارة تختلط بهِ وعن الرَّتم وهو وسخٌ فيهِ شبه الطين . وعن الثَّفَث وهو كالصدع في الزجاجة اذا صُدمت يمنع نفوذ الضياء والاشفاف . وهذا قد يكون اصليًّا وقد يكون عارضاً . ومن عيوبهِ ايضاً اختلاف الصبغ فيشبه البُلقَة ومنها غمامةٌ بيضاء صدفيةٌ تتصل ببعض سطوحهِ فان لم تكن عائرة (غائرة) ذهبت بالحك

والرُّماني والجلّناري (grenadin) والارجواني (saphir rouge, thélesie, rubis,) والخزريّ (escarboucle) والاميثوبيّ (améthyste oriental) والاصفر (topaze oriental) والابيض (saphir d'eau) . مأ اسم الياقوت فقد اشتقّهُ العرب من لفظة يونانية (ὑάκινθος) التي تطلق اليوم على جنس آخر من الحجارة الكريمة

١) البهرمان بالفارسية العُصفر (safran) والزَّردج ماء العُصفر

واذا خالط الحمرةَ لونٌ غيرها يزول بالحمي بالنار بتدريج وتبقى الحمرة خالصة ولا يثبت على النار غيرُها ومتى زالت الحبرة بالحمي فليس بياقوت

ومعدن الياقوت بجبل يسمّى الرّاهون (١ في جزيرة سرنديب. وفي سيلان ومكران معدن الياقوت الاصفر والازرق وتحت جبل البرق معدن الياقوت الاحمر. والياقوت أصلبُ الجواهر ولا يخدشهُ منها الّا الماس ولا ينجلي بخشب العُشَر (٢ الرّطب وانّما يُسوّى بالسّنباذج (٣ ويُجلى على صفيحة نحاس بالجزع المكلّس والماء وهو اشدّ الجواهر صقالًا واكثرها ماء وشعاعُهُ في الليل في ضوء الشمع احمر وشعاع البلخش ونحوه ابيضُ

وذكر القدماء ان قيمة المثقال الفائق من الياقوت الاحمر ثلثة آلاف دينار. واما في الدولة العباسية فان الغالب من قيمتهِ ان الجيّد منهُ اذا كان وزن طسّوج يساوي خمسة دنانير وضعفهُ عشرين دينارًا وسدسُ مثقال ثلثين دينارًا وثلثُ مثقال مائة وعشرين دينارًا ونصف مثقال اربعمائة دينار والمثقالُ بالف دينار والمثقال ونصف بالفي دينار هذا ما تقرّر في ايّام المأمون مع كثرة الجوهر في ذلك الزمان. والمثقال من البهرماني بثمانِ مائة دينار ومن الارجواني بخمس مائة دينار ومن الجلناري بمائتي دينار ومن اللحمي بمائة دينار. والبنفسجي يقاربهُ. والوردي دون ذلك. وكان في خزانة الامير يمين الدولة ياقوتةٌ شكلها شكل حبّة العنب وزنها اثنا عشر مثقالًا قُوّمت بعشرين الف دينار. وكان للمقتدر فصٌّ (فصٌّ يسمّى ورقة الآس لانهُ كان على شكلها وزنهُ مثقالانِ الّا شعيرتانِ اشتراهُ بستين الف درهم

واما في هذا الزمان فان قيمة الياقوت وسائر الجواهر زادت كثيرًا. واما الياقوت الاصفر فاعلاهُ ما يقارب الجلّناري وبعدهُ المشي وبعدهُ الأُتْرُجي وبعدهُ التبنيّ. وبلغت قيمة الاصفر الجيّد المثقال مائة دينار. واما الازرق ويسمّى الاكهب فاعلاه الكحلي ثم النيلي ثم اللازوردي ثم السماني وكان في القديم قيمة الجيد من الازرق عشرة دنانير المثقال، وما زاد فتزداد قيمتهُ باضعاف ذلك. واما الابيض فانهُ يُحمل

١) الراهون من جبال سيلان وقد دعاهُ ابو الفداء في تقويم البلدان الرّهون وقد صحّف في الادريسيّ بالرهوق. والشرقيون يزعمون انّ آدم نزل عليهِ بعد خروجهِ من الفردوس وانّ اثر قدميهِ يُرى حتّى اليوم ولذلك شاع ايضًا اسمهُ عند الفرنج بقنّة آدم (Pic d'Adam)

٢) العُشر شجرة تدعى باسم العلم (asclepias gigantea)

٣) السنباذج حجر مسنّ يُعرف عند الفرنج باسم (émeri)

من سرنديب ويكون رزيناً باردًا في الفم واجودهُ البلّوري الكثير الماء وهو اقلّ قيمة من سائرها

قال ارسطوطاليس (١ انَّ مزاج سائر اليواقيت حارّ يابس واذا عُلّق شيء من اي اصنافهِ كان على انسان اكسبهُ مهابة في اعين الناس وسهّل عليهِ قضاء حوائجهِ ودفع عنهُ شرّ الطاعون. وقال ابن سينا: انَّ خاصتهُ في التفريح وتقوية القلب ومقاومة السموم عظيمة وشهد جمع من القدماء انهُ اذا أُمسكَ في الفم فرح القلب. وقال الغافقي وغيرهُ انهُ ينفع نفث الدم ويمنع جمودهُ تعليقاً. وقال ابن زهر: انَّ شرب سحيقهِ ينفع الجذام وان التختّم بهِ يدفع حدوث الصرع. وقال ابن وحشيَّة: من علق عليهِ الياقوت الابيض اتسع رزقهُ وسهل تصرفهُ في المعاش

وفي زماننا هذا حجر نفيس يُعرف بعين الهرّ (٢ لشبههِ اياها كأنَّ فيها زيبق (زئبقًا) يتحرّك يتعالى فيهِ الملوك والامراء. ويقال انهُ من اصناف اليواقيت ويظهر من معادنها. وقيمتهُ اذا كان فائقاً وزنتهُ نحو نصف مثقال الفُ درهم فما فوقها. ويقال انهُ اصح وقاية لعين المجدور

﴿ القول على البَلَخش ﴾ ويسمَّى الأَمل بالفارسيّة (٣ وهو جوهر احمر شفّاف مُشفٌ صافي يضاهي فائق الياقوت في اللون والرونق ويتخلّف عنهُ في الصلابة حتى يحتكّ بالمصادمات فيحتاج الى الجلاء بالمرقشيثا (٤ الذهبيَّة وهو افضل ما يُجلى بهِ هذا الجوهر ومنهُ ما يشبه الياقوت البهرماني ويُعرف بالياقوتي هو اعلاها واغلاها

وكان يُباع في أيام بني بُوَيه بقيمة الياقوت حتى عرفوهُ فنزل عن تلك القيمة وقُدّر ان يباع بالدرهم دون المثقال تفرقةً بينهُ وبين الياقوت. ومنهُ ما يميل الى البياض

---

١) هذه الخواصّ التي يذكرها المؤلف هنا ثم في الفصول الآتية عن ارسطو وبعض الاطبّاء والطبيعيين مبنيَّة على توهّمات باطلة لا صحّة لها

٢) عين الهرّ نوع من الكوارتز يُدعى عند العلماء (astérie) او (quartz chatoyant) اطلب المجلّة الاسيويّة (JA. 1868', 139)

٣) البلخش او اللّعل يسمَّى عند الجوهريين الاوربيين (rubis balais) او (spinelle, JA. 1868', 109)

٤) المرقشيثا (marcassite) معدن مركّب من الحديد والكبريت وقليل من الزرنيخ والفضّة والذهب

ومنهُ ما يميل الى البنفسجيَّة وهما دون الاول ومعدنهُ بالمشرق على مسيرة ثلثة ايام من بَدَخشان وهي لهُ كالباب ومنهُ ما يوجد في غلفٍ شفَّافة ومنهُ ما يوجد بغير غلاف وشوهد منهُ ما يزيد وزنهُ على المائة درهم وكانت قيمتهُ في القديم عن كل درهم عشرين ديناراً وربَّما زاد عن ذلك وليس لهذا الجوهر منفعةٌ كالياقوت بل يُشترى لحسنهِ

﴿ القول على اليجاديّ (١ ﴾ ويعرف بالبنفش هو حجر يشبه الياقوت بعض الشبه الَّا انهُ لا يضيء غالباً حتى يُلفق من تحتهِ بالحفر ليشفَّ عن البطائن وشبَّهَ ارسطوطاليس لونهُ بنار يشوبها دخان . ومنهُ ما يُجلب من سَرَنديب وهو ارفع طبقاته ويعرف بالذَّهبي ومنهُ ما يجلب من بذخشان ومنهُ ما يجلب من بلاد المغرب ويُعرف بالقَرْويّ ومنهُ ما يجلب من بلاد إفرنجة ومنهُ صنف يشوبهُ صفرة خلوقيَّة ويُعرف بالاسادِشت (٢ ويوجد في الخراسانيّ منهُ ما يكون وزنهُ نصف منٍّ . امَّا السَّرَنديبيّ فانهُ لا يتجاوز مقدار الياقوت بكثير وزنٍ . وقيل ان الجيّد منهُ يلتقط زَغَبَ الريش المنتوف ويبلغ قيمة الدرهم منهُ ديناراً واحداً . وقال ارسطوطاليس : ان من تختَّم بوزن عشرين شعيرة منهُ لم يرَ في منامهِ احلاماً ردئيَّةً ومن أدمَنَ النَّظر اليهِ نقص نور عينيه . وقال ابن ابي الاشعث : لبسهُ يورث الخيلاء ويحرِّك الشَّبق . واما الاسادشت فانهُ يقطع الرعاف وتزف الدم تعليقاً اذا كان وزنهُ نصف مثقال فما فوقهُ

﴿ القول على الماس (٣ ﴾ هو جوهر يشبه الياقوت في الرزانة والصلابة وعدم الانفعال عن الحديد وقهره لغيرهِ من الاحجار وهو شفَّاف فيهِ ادنى بَريق ويوجد فيهِ الابيض والزيتيّ والاصفر والاحمر والاخضر والازرق والاسود والفضي والحديدي . واشكال الماس كلها مضرَّسة مخروطيَّة ومثلثات من غير صنعة . والهند تفضِّل منهُ الابيض والاصفر بسبب ما يظهر منهما من الشعاع الاحمر الشبيه بقوس قُزَح اذا القيا في مقابلة

---

١) يسمّي الفرنج اليجاديّ (grenat) والبنفش (hyacinthe) او (zircon) وهم يفرقون بينهما (اطلب المجلَّة الاسيويَّة JA. 1868 ¹, 117 et 120)

٢) وقد ضبطهُ كليمان مرقه بالباء والذال اسبازشت (sorte de zircon jaune)

٣) اطلب الفصل الذي خصَّهُ كليمان مرقه لدرس الماس عند العرب في المجلَّة الاسيويَّة (JA. 1868 ¹, 127-139)

عين الشمس. ولما اهل العراق وخراسان فلا يفرقون بين الواني لانهم انما يستعملونهُ في ثقب الجواهر خاصّة ومعدنهُ بقرب معدن الياقوت ولهُ معدن بقرب غزنة ومعدن بقلعونية من بلاد الروم ولونهُ كلون النوشادر ومعدن باليمن وهو حديديّ اللون ومعدن بقبرس وهو فضي اللون ونحو. ومن غريب حال الماس انهُ اذا طُرق بمطرقةٍ على سندان فكما فيهما ولا يتكسر واذا لُفَّ في صفيحة أُسرُبَ وضُرب انكسر وغالب ما يوجد منهُ قطعاً (قطعٌ) صغيرة بقدر الفاصل ونحوه. وكان قيمة هذه قديماً المثقال بمائتي دينار. وما كان بقدر البندقة او قاربهُ فيكون قيمتهُ من ثلثمائة دينار الى خمس مائة دينار

وحكى نصر الجوهري ان معزّ الدولة بن بُوَيه الديلميّ اهدى الى اخيهِ ركن الدولة من الماس فصًّا وزنهُ ثلثة مثاقيل ولم يُسمع باعظم منهُ (١. واخبرني السيد الشريف ناصر الدين الزمرديّ انهُ رأى عند السلطان قُطب الدين ملك الهند من الماس الجيّد الجليل القدر شيئاً كثيراً جدًّا ولعلّهم لا يسمحون بخروج جيّدهِ من ارضهم لانهم يتيامنون بهِ

قال ارسطوطاليس الماس بارد يابس في الرابعة يُثقَبُ بهِ الياقوت وسائر الاحجار الصلبة ومتى كان في مجرى البول حصاة فتلصق حبّة من هذا الحجر في حديدة كالقاطير ثم يُدخل في القضيب لتماسّ الحصاة فتُفتّتها. ولا ينبغي ان يُدخل في الفم فانهُ يكسر الاسنان وان ابتُلع منهُ شيء ربّما قتل

﴿ القول على الدرّ واللؤلؤ (٢ ﴾ الحيوان الذي يتولد فيهِ اللؤلؤ هو بعض الاصداف وهو دقيق القوائم لزج ينفتح بارادةٍ منهُ وينضمّ كذلك ويمشي اسرابًا ويزدحم على المرعى. واختلفوا في تولُّدهِ في هذا الصدف فمنهم من قال انهُ يتكوّن فيهِ كما يتكون البيض في الحيوان البيّاض. ذكر ذلك جمعٌ من المحققين وقيل بل يطلع الى سطح البحر في شهر نيسان وينفتح الصدف ويتلقّى المطر فينعقد حبًّا. ذكرهُ نصر الجوهري وكثير من الناس

١) راجع في المشرق (٦: ٨٦٥ و٨: ٢٨٥) مقالتين للاديب اسكندر افندي طحبي في قطع الماس الشهيرة بكبرها

٢) للؤلؤ اسم آخر ايضاً عند العرب فهم يدعونهُ الجوهر قال التيفاشيّ: والجوهر اسم عامّ للاحجار المدنيّة ثم خصوهُ باللؤلؤ لفضلهِ عليها. والدرّة اذا ثُقبت لتنظم في قلادة دُعيت جمانة او شذرة وان لم تُثقب فهي الجريدة. راجع المجلّة الاسيويّة (JA. 1868', 16-17)

واقول عند التدقيق لا تضادّ بين القولين والجواز ان يكون تكوُّن اللؤلؤ في صدفه كتكوُّن البيض ويكون قطر نيسان لهُ بمثابة النطفة (١. وقال الكنديّ: ان موضع اللؤلؤ من هذا الحيوان داخل الصدف وما كان منهُ مما يلي الفم والاذن فهو الجيّد منهُ. وقالوا انّ الحب الكبير انما يتكون في طُفُومهِ ويزداد بالتفاف القشور عليهِ والدليل على ذلك انهُ يوجد طبقات والداخلة منها شبيهة بالخارجة وكلها تشابه باطن الصدف ولهُ مغاصات مشهورة في البحر الاخضر (٢. ويوجد في مجازات بين تلك المغائص وبين تلك السواحل. ومن المغاصات المشهورة مغاص أوَال بالبحرَين ومغاص دَهلك والسرَين ومغاص الشَرَجة باليمن (٣ ومغاص القُلزُم بجوار جبل الطور ومغاص غبّ سرَنديب ومغاص سُفالة الزَنج ومغاص أُسقطرة. وقد يتفق في بعض المغاصات مانع من الغوص كالحيوانات المؤذية التي في مغاص القُلزُم ولهذا يدهن الغواصون عند الغوص ابدانهم بالميعة السائلة لان الهوامّ البحريّة لا تقربها

ويختلف اللؤلؤ باختلاف المغاصات من جهة تربة المكان وغذاء الحيوان كما تغلب الرصاصيّة على اللآلىء القُلزميّة والدهلكيّة والوقت الذي يُغاص فيهِ هو من اوّل نيسان الرومي الى اخر شهر ايلول. وفي ما عدا هذه المدة يسافر هذا الحيوان من السواحل ويُاجيج. ويختلف اللؤلؤ بالمقدار فمنهُ الكبار والصغار وما بين ذلك واعظم ما وجد منهُ اليتيمة التي كانت عند عبد الملك بن مروان ذُكر انها كان وزنها ثلثة مثاقيل وكانت مع ذلك عائرة لجميع صفات الحسن مدحرجة نقيّة رطبة رائقة ولذلك سميت اليتيمة ولم يذكر عنها قيمة لكن ذكر الاخوان الرازيان انهما شاهدا في خزانة الامير بين الدولة حبّة ذات قاعدة وزنها مثقالان وثلث وانها قُوّمت بثلثين الف دينار. ويختلف اللؤلؤ ايضاً في شكلهِ فمنهُ المدحرج ويُعرف بالعيون واذا كثرت استدارتهُ وماؤه سُمّي نجماً. ومنهُ المستطيل الزيتوني ومنهُ القلامي وهو المستدير القاعدة المحدّد الرأس كانهُ

١) هذه المزاعم في اصل تكوُّن اللؤلؤ تناقلها الكتبة القدماء عن اليونان. واليوم قد ثبت ان اللؤلؤ من افرازات بعض الحيوانات الصدفيّة يكون اولاً عائماً ثم يجمد ويتصلب ويتكيّف بلون ابيض فضّي

٢) يريد بالبحر الاخضر بحر الهند المجاور للبحر الاحمر

٣) ذكر الادريسيّ في جغرافيّته مغاصات بحر فارس بين عمان والبحرين وجملها خمسة شحار ودمار وسقط وخرك وجلفر

مخروط ومنهُ الفلكي المفرطح ومنهُ الفوفلي واللوزي والشعيري ومنهُ المضرَّس وهو أدوَنُها شكلاً

ويختلف اللؤلؤ ايضاً في لونهِ فمنهُ النقي البياض ومنهُ الرصاصي ومنهُ العاجي وصفرتهُ غالباً في حساب المرض ثم واذا زاد وطال زمانهُ اسودَّ . واللؤلؤ سريع التغيُّر لانهُ حيوانيّ بخلاف الجواهر المعدنيَّة فان اعمارنا لا تفي بتغيُّر اكثرها ويُثقب هذا الجنس لانهُ يزداد بحسن التأليف في النظم حسناً ورونقاً وقيمةً وانما يُثقب بالماس فلذلك لم يستعمل الاطباء في الادوية الَّا البكر غير المثقوب والقيمة عن الدرّ في القديم النجم اذا كان وزنهُ مثقالاً كانت قيمتهُ الف دينار واذا كان وزنهُ ثاني مثقالٍ كانت قيمتهُ خمسمائة دينار واذا كان وزنهُ نصف مثقال كانت قيمتهُ مائتي دينار واذا كان وزنهُ ثلث مثقال كانت قيمتهُ خمسين ديناراً . واذا كان وزنهُ ربع مثقال كانت قيمتهُ عشرين ديناراً . واذا كان وزنهُ سدس مثقال كانت قيمتهُ خمسة دنانير . وثمن مثقال قيمتهُ ثلثة دنانير . ونصف سدس مثقال قيمتهُ دينار واحد

والنلامي بالنصف من قيمة النجم وما عداهما بالنصف من قيمة النلامي واما ما زاد على مثقال فيزاد لكل قيراطٍ في الوزن مائة دينار في الثمن الى ان يبلغ مثقال ونصف ثم يزاد لكل دانق في الوزن خمسمائة دينار في الثمن الى ان يبلغ مثقالين وما زاد عليهِ يتضاعف قيمتهُ . واما الآن فالقيمة على قياس الجواهر متضاعفة لكثرة الرغبات من ملوك العصر في اقتناء الجواهر النفيسة . واما صغاره فبالدرهم يُقوَّم

وخاصيَّة اللؤلؤ المنفعة من خفقان القلب وتوحُّشهِ ويجلو العين ويزيد في الباه ويقطع ترف الدم وشربتهُ درهم والمحلول منهُ يُذهب البهق والبرص والكلف والنمش طلاء ويبرئ الصداع والشقيقة سَعوطاً وصفة حلّهِ ان يُسحق ويُعجن بماء حُماض الاترج ويعلق في دنٍ فيهِ خلٌ بحيث يرتقي اليهِ بُخار الخل فانهُ ينحلّ في ثلثة اسابيع وهو يابس في الدرجة الثانية بارد في الاولى وقيل حارّ فيها لطيف جداً

قال نصر الجوهري : اذا ذهب ماء اللؤلؤ وكدر فينبغي ان يودع اليهِ مشروحهُ وتلفّ الالية في عجين مختمر ويجعل في كوز ويحمى عليهِ فاذا خرج دُهن بالكافور . وقال ابو الريحان البيروني : ان ما كان تغيره من قبل الطيب فيجعل في قدح مطيَّن فيهِ صابون ونورة غير مطفية جزآن متساويان ويصبّ عليهِ ماء عذب وخلّ حامض ويُغلى في

نار لينة ولا تزال ترفع رغوة الصابون وترمي بها الى ان تنقطع و يصفو الماء في القدح و بعد ذلك يُخرج اللؤلؤ ويُغسل وان كان التغير في أديمهِ الى السواد فيُنقع في لبن التين اربعين يوماً ثم يُنقل الى قدح فيهِ محلبٌ وكافور وخروع اجزاء سواء ويوضع على نار فحم مقدار ساعتين بدون نفخ عليها ثمَّ يُنحّى. وان كان السواد في باطنهِ طُلي بشمع وجُعل في قدح مع حُمّاض الاترج ويُبدَّل عليهِ كل ثلثة أيام وتُدام خضخضتهُ حتى يبيضّ. وان كان في اديمهِ صفرة تُنقع في لبن التين اربعين يوماً ثم يُنقل الى قدح فيهِ قلي وصابون وبَورق بالسويَّة ويُفعل فيهِ كما يفعل بالاسود. وان كانت الصفرة في داخلهِ جُعل في محلب رسيم وكافور متساوية الاجزاء مدقوقة ثم يُلفّ فوقها عجين وتوضع في مغرفة حديد وتُفمر بدهن الاكارع وتُغلى غليتين ثم تُخرَج . وان كان احمر أُغلي في لبن حليب ثم طُلي بأُشنان فارسي وشبّ يماني وكافور اجزاء متساوية تُدقّ ناعماً وتُعجن بلبن حليب ويخبز في التنور. وان كان رصاصياً نُقع في حُمّاض الاترج ثلثة أيام ثم يُغسل بماء البيض ويُحفظ من الريح بالقطن. وذكر غيرها في تبييض الفاسد ان يُلقى في خلّ ثقيف مع حبتين تنكار (١ وقيراط نوشادر وحبّة بَورق وثلث حبات قلي مسحوقة ويُغلى في مغرفة حديد ثم ترفع المغرفة عن النار وتوضع في ماء بارد ويُدلك فيهِ بملح اندراني مسحوق ناعم ثم يُغسل بماء عذب ولا يبعد ان هذا العمل ينتزع عنهُ قشره الاعلى او بعضهُ والتجربة خطر

﴿ القول في الزمرُّد (٢ ﴾ الخضرة تعمّ أصنافهُ كلها وافضلهُ ما كان مشبع الخضرة ذا رونق وشعاع لا يشوبهُ سواد ولا صفرة ولا غش ولا حَرْمليَّات ولا عروق بيض ولا تُفوث وليس يكاد يخلص عنها ودونهُ الريحاني الشبيهُ بورق الآس الرطب ودونهُ السِّلقي الشبيه بورق الساتِ الطري واهل الهند والصين تفضّل الريحاني منهُ وترغب فيهِ واهل المغرب يرغبون لما كان مشبع الخضرة وان كان قليل الماء ويزداد رونقاً اذا دُهن بزيت بزر الكتّان واذا تُرك بدون دهن يذهب ماؤُه ويمتحن بالعقيق الحدد فان خدشهُ فهو من اشباه الزمرُّد. ومعدنهُ بفتح جبل قرشنده من ارض البُجاة

---

١) التنكار مركّب من الصودا والبورات (tenkal, soude boratée)

٢) اطلب الفصل الذي خصّهُ المستشرق كليمان مولّه في هذا المعدن (راجع المجلّة الاسيويّة (JA., l. c. 64)

بصعيد مصر الاعلى واكثر ما يظهر منهُ خرز مستطيلة ذات خمسة اسطحة ويُسمَّى اقصابًا وثقبهُ يشينهُ بعكس اللؤلؤ وظهر في زماننا هذا من هذا المعدن قِطَع لم يُسمع بمثلها في العظم ما يقارب زِنَةَ منٍ ونحو ذلك والمشهور ان الدهنج يكدر الزمرُّد اذا ملَّسهُ (مسَّهُ) ويُذهب رونقهُ وهو الآن بدون القيمة التي كانت في القديم بخلاف سائر الجواهر وما ذلك الَّا لكثرتهِ. فانَّ ابا الريحان البيروني حكى ان زنة نصف مثقال من الجيد منهُ يساوي الف دينار وقيل انَّ منهُ صنف (صنفًا) يُعرف بالذُّبابي لانهُ يُشبه الذباب الطاووسيَّة التي تكون في المروج وانَّ من خاصيَّة هذا الصنف ان الافاعي اذا نظرتهُ تسيل اعينها. وانا الى الان لم ارَ هذا الصنف ولكنني امتحنت الريحانيَّ والسلقي في هذا الامر فلم يصحّ ولا تغيَّرت اعين الافاعي وخاصيَّة الزمرُّد النفع من السموم المشروبة ونهش الافاعي ولدغ العقارب يؤخذ من سحيقهِ تسع شعيرات ويجعل شاربهُ في بدنهِ وجعًا عظيمًا والخلالًا في قوتهِ ثم يفيق وقد انتفع ويوقف الجذام في ابتدائهِ ويقطع الاسهال المزمن ونفث الدم شربًا وتعليقًا ويقوي المعدة ويدفع الصرع تعليقًا واماسكهُ في الفم يقوي الاسنان والمعدة. وان عُلِّق على فخذ المطاوقة اسرعت الولادة وادمان النظر اليهِ يجلو البصر ويحدُّه وطبعهُ بارد يابس

﴿ القول على الزَّبَرْجد (١ ﴾ هو صنف واحد فستقي اللون شفَّاف لكنهُ سريع الانطفاء لرخاوتهِ وقيل ان معدنهُ بالقرب من معدن الزمرُّد ولكنَّهُ مجهول في زماننا هذا ومع ذلك فقيمتهُ نحو قيمة البَنَفْش وطبعهُ حارٌّ يابس وتقرب منافعهُ من منافع الزمرُّد ويدفع شرَّ العين

﴿ القول على الفَيْروزج (٢ ﴾ معنى اسمهِ بالفارسيَّة النصر ولذلك يُسمَّى حجر الغلبة ويسمى ايضًا حجر العين لان حاملهُ يدفع عنهُ شرَّها والمشهور عنهُ انهُ يدفع الصواعق وهو حجر ازرق اصلب من اللَّازورد يُجلب من اعمال نيسابور وكلَّما كان ارطب فهو اجود والمختار منهُ ما كان من المعدن الازهري والبوسحاقي لانهُ مُشبَّع اللون صقيل

---

١) الزبرجد يوافق الصنف المعروف باسم بريل (aigue-marine) (راجع المجلة الاسيوية JA. 1868', 67)

٢) الفيروزج (بالفرنسويَّة turquoise) مشتق من الفارسيَّة فيروزه (راجع المجلة الاسيوية JA. l. c., 150)

مشرق ثم اللبني المعروف بشيرقام ثم الاسانجوني الفتيق . قال ابو الريحان : اعظم ما وُجد من الفيروزج وزن مائة درهم ولم يوجد من الخالص منهُ غير المختلط بشيء غيره الّا وزن خمسة دراهم وبلغت قيمتهُ مائة دينار . قال الكنديُّ : وقد كرهه قوم بسبب تغيُّره بالصحو والغيم والرياح وتصفير الروائح الطيبة لهُ واذهاب الحمّام لمائهِ واماتتهِ بالزيت . وكما انهُ يموت بالزيت فانهُ يحيا بالشحم اولاًلية يعالج بان يجعل في ايدي القصّابين

قال ابن زهر : ان الملوك تعظم هذا الحجر لانهُ يدفع القتل عن صاحبه ولم يرَ في يد قتيل قطّ ولا في يد غريق واذا شُرب منهُ نفع لذعة العقرب . وقال الغافقيُّ : انهُ بارد يابس . وقال ديسقوريدس : انهُ يقبض نتوّ الحدقة وينفع بثرها ويجمع حجب العين المنحرفة ويجلو الغشاوة . قال ارسطوطاليس : انهُ ينقص من هيبة حاملهِ . وذكر هرمس انهُ اذا نُقش عليهِ صورة طائر في فمهِ سمكة وجُعل في خاتم وتحتهُ شيء من خصى الثعلب ويكون القمر وعُطارد في النور فان حاملهُ يقوى على الجماع وتزداد شهوتهُ لهُ . وقال ابن ابي الاشعث : انهُ يقوّي القلب الّا انهُ دون الياقوت ووجدتُ نقلًا عن بعض الاطبّاء انهُ اقوى في تقوية النفس من سائر الاحجار

﴿ القول في البلّور (١ ﴾ يُجلب من خزائن الزنج ومن كشمير ومن نواحي بدخشان ولهُ معدن ببَدَليس ومعدن بارمينية ويجلب ايضاً من سرنديب ومن بلاد افرنجة ومن الغرب الاقصى ومنهُ ما يُلتقط من البوادي وقيمتهُ بحسب ما يُعمل منهُ من الاواني وحسن صنعتها . ووُجد منهُ قطعة زنتها مانتي (مانتا) رطل بالعراقي وافضلهُ المستنبط من بطن الارض ويكون ساطع البياض كثير المائيّة وزيناً صلباً بحيث يقدح منهُ النار ويخدش كثيرًا من الجواهر بخلاف الملتقط من ظاهر الارض . ومن خاصيتهِ ان من علّقهُ عليهِ لم يرَ منامًا يفزعه ورأى احلامًا حسنة ويُسقى منه مثقال بلبن الأتن لاصحاب السلّ فينفعهم وينفع الرعشة تعليقًا

---

١) البلّور نوع من الزجاج الّا انهُ اصلب والفرنج يدعونهُ (quartz hyalin, cristal) (اطلب المجلة الاسيوية JA. 1868, 230)

﴿ القول على الجَمَز (١ ﴾ ويقال جَمَشْتٌ هو حجر يشبه الياقوت البنفسجي واعلاه ما غلت عليهِ الورديَّة ومعدنه بقرية الصفراء بالحجاز ويوجد مفشّى بياض كالثلج على وجههِ حمرة ووُجد منهُ قدر الرطل واكثر . ينفع وجع المعدة تعليقًا والشرب بآنيتهِ يُبطىء بالسكر وقيمتهُ رخيصة

﴿ القول على الدَّهْنج (٢ ﴾ هو حجر رخو شديد الخضرة تلوح فيهِ زنجاريَّة وفيهِ خطوط سود دقاق جدًا وربما شابهُ حمرة خفيَّة ومنهُ طاووسيٌّ ومنهُ موشّى وقيل انهُ يصفو بصفاء الجوّ ويكدر بكدورتهِ ومنهُ فِرِنديٌّ وهو افضل اصنافهِ ومنهُ هنديٌّ ومنهُ كرمانيٌّ وخراساني ومنهُ كُرْكيٌّ ومنهُ مغربيٌّ . والهند ترى انهُ ضربٌ من التوتيا ويكون رخوًا وقت اخراجه من معدنهِ ثم يزداد صلابة . وقال ارسطوطاليس : ان شرب منهُ شارب السمّ نفعهُ وان شرب منهُ من غير سمّ كان سمًّا وقد وثق عامة الناس من الفرنديّ انهُ يجلو بياض العين جلاء حسنًا

﴿ القول على اليَشْب (٣ ﴾ ويقال يَشَم منهُ مجارب من بلاد الترك من ناحية خُتَن (٤ والوانهُ ابيض واصفر وزيتي وهو افضلها ومنهُ مستخرج من واديين يسمى احدهما قاش ويستخرج منهُ ابيض فائق ويسمى الآخر واقاش والمستخرج منهُ كدر . وربما خرج منه شيء اسود ولا يوصل الى معدنهِ والما السيل يخرجه والقطع الكبار للملك والصغار للرعيَّة . والترك واهل الصين تتخذ منهُ مناطق وحلية للسيوف والسروج حرصًا على الغلبة . وزعموا انهُ يدفع الصواعق وجُرَب من الاصفر والزيتي انهُ ينفع وجع المعدة تعليقًا عليها وينفع اوجاع الاحشاء

---

١) الجَمَز ويقال جَمَشْت وجمشت هو المدعوّ عند الاوربيين باسم (améthyste) (اطلب المجلة الاسيوية ib., 185)

٢) الدَّهْنج من الفارسيَّة دَهْنَه يعرفهُ الفرنج باسم ملاشيت (malachite) (اطلب المجلة الاسيوية ib., 185)

٣) اليشب ويقال يسب ويسف نوع من الحجارة الكريمة يُدعى بالفرنسويَّة (jaspe) ويشبههُ اليَشَم المدعوّ عندهم jade وقد جمع هنا المؤلف بينهما (اطلب المجلة الاسيوية ib., 222 et 226)

٤) خُتَن مدينة من بلاد ما وراء النهر من بلاد تركستان

﴿ القول على الفاذزهر (١ ﴾ ويقال بازهر ومنهُ معدني ومنهُ حيواني والمعدني منهُ ابيض واصفر واخضر واغبر ومنكّت وهو افضلها ومعادنهُ بالهند والصين والخالص منهُ اذا أُلقي من سحالتهِ شيء في لبن حليب جمّده ويعرق في الشمس وهو نافع من جميع السموم ومقدار ما يشرب منهُ اثنا عشر شعيرة فيخرج السم بالعرق من الجسد واذا وُضع على لسع العقرب والزنبور نفع نفعاً بيّناً واذا نُثرت سحالتهُ على موضع اللسع اجتذبت السم منهُ وجُرّب انهُ اذا نقش في فصّ منهُ صورة عقرب والقمر في العقرب في احد اوتاد الطالع ورُكّب على خاتم ذهب وطُبع بهِ والقمر في العقرب على درهمين كندر ممضوغ فانهُ يشفي من لسعة العقرب شرباً . واما الحيواني من البازهر فانهُ يتولد في مرائر بعض الايائل بارض شنكاره من جبال شيراز كما يتولد حجر البقر في مرائرها واكثره بلوطيّ الشكل لونهُ من الخضرة والغبرة ويتراكم طبقات بعضها فوق بعض في السنّ من هذا الحيوان حتى يبلغ زنة الباوطة منهُ عشرة مثاقيل مع خفتهِ وهو جوهر شريف يقاوم سائر السموم شرباً اذ شُرب منهُ من دانق الى نصف درهم يُنحل على السنّ بالماء القراح وسحالتهُ الخالص بيضاء وربما تميل الى حمرة خفيفة والمغشوش منهُ سحالتهُ تميل الى خضرة او صفرة واذا تقدّم انسان باستعمالهِ على الاحتياط وشرب منهُ في اربعين يوماً متوالية كل يوم وزن دانق لم يضرّه ما يَرد على بدنهِ من السموم وينفع المجذومين نفعاً بليغاً ويجلو بياض العين والكلف والنمش جلاء وحيّاً ويحلل مَغل الدوابّ واسر بولها سريعاً

﴿ القول على الخرتوت (٢ ﴾ ويقال ختو قال ابو الريحان البيروني : هو حيواني يقال انهُ يؤخذ من جبهة ثور يكون في نواحي بلاد الترك بارض خرخيز وقيل بل من جبهة طائر عظيم يسقط في بعض تلك الجزائر وهو مرغوب فيهِ عند الترك واهل الصين يزعمون انهُ يعرق اذا قُرب من طعام مسموم . قال الاخوان الرازيان : خيره المعقرب الضارب

---

١) الفاذزهر ويقال بادزهر وبازهر وبتزهر (bézoard) ومعناهُ بالفارسية ضدّ السمّ معدن شهير عند العرب ينسبون اليهِ قوّةً في ابطال السمّ (اطلب المجلة الاسيوية 150-143 ,ib.) . واليوم لا يعتبرهُ الاطباء والعلماء المحدثون في شيء من ذلك

٢ لم نجد ذكراً للخرتوت في كتاب التيفاشيّ . ويؤخذ من وصفهِ هنا انهُ من الحجارة التي نُسبت اليها الامور الغريبة غير الراهنة

من الصفرة الى الحمرة ثم المشمشي ثم الضارب الى الكهوبة وكان في القديم ما كان وزنهُ مائة دينار الى مائة وخمسين ديناراً وجرّب مع دخان بخور انهُ ينفع البواسير نفعاً بليغاً

وليكن هذا آخر هذا الكلام في هذا الكتاب واقتصرت على ذكر هذه الجواهر لانها النفيسة التي تذخرها الملوك والاكابر وتتحلّى بها الغواني ومنافعها جليلة ولم أطل فيه القول بكيفيّة تولُّدها لعدم الفائدة في ذلك ولا ذكرت ما يُلحق بها مثل المرجان والسَّبَج ونحوهما لنزول رتبتها من هذه الجواهر النفيسة (١

وقد آن ختم الكتاب بحمد الله تعالى والصلوة على نبيهِ محمد سيد المرسلين وآلهِ وصحبهِ الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل

البادية والحيرة في عهد بني امية

خطبة ألقاها حضرة الاب هنري لامنس اليسوعي في مؤتمر المستشرقين في كوبنهاغن

من أجمل النظر في اوّل تاريخ الاسلام يأخذه العجب من حالة العرب بعد الفتح عند احتلالهم البلاد المتمدّنة فانّهم رأوا فيها انفسهم كالغريب الذي اعتاد سكنى وطنهِ فلا يطيق العيشة في غيرها. وكذلك العرب فانّ مدن الشام مع سعتها ضاقت عليهم بعد توطُّنهم في البوادي يتجوّلون فيها كيف شاؤوا وكانَ عمر بن الخطاب اشعر بما لقيهُ العرب من الجهد والعناء في سكنى المدن فاراد ان ينشىء لهم في العراق على طرف الصحراء معاسكر يقطنونها ليعتادوا التمصير والعيشة المدنيّة تدريجاً كما يؤخذ من روايات فتوح البلدان للبلاذري. وليس البصرتان في العراق اي البصرة والكوفة كما الفسطاط في مصر سوى مقامات كهذه متوسطة بين الحضر والبدو

والحق يقال انّ العرب الاوّلين بعد خروجهم من مواطنهم البدويّة واحتلالهم الامصار كانوا يميلون الى البادية. ويحنّون الى نوقها ليرتوروا من ألبانها وذلك ما كانوا

(١ هذه هي الجواهر التي وصفها المؤلف وفي اوصافهِ افادات لم نجدها في كتاب الثيفاشي. على انّ الثيفاشي ذكر ايضاً حجارة سكت عنها صاحبنا اخصها العقيق والجزع والمغناطيس واللازورد والمرجان والسنباذج والسَّبَج